جمعه على العوالم شاذ لانه اسم جمع كالانام وجمعه بالواو والنون اشذ لعدم استكماله
شروط هذا الجمع الا انه لما كان نعت مدلوله وهو العقلا اشرف غلبوا
ومنع بعض المحققين كونه جمعا لعالم قال بل هو اسم جمع له كما يلزم ان المفرد
اعم من جمعه لاختصاص العالمين بالعقلا وشمول العالم لهم ولغيرهم فهو
نظير قول سيبويه ليس اعراب لكونه لا لاطلاق الاعلى البدوي جمعا للعرب
لشموله له وللحضري وجوابه منع اختصاص العالمين بالعقلا بل يشملهم وغيرهم
ايضا كما صرح به الراغب وانما غلبوا في جمعه بالواو والنون لشرفهم ثم قال وعلى
القول بان العالمين خاص بالعقلا فهو جمع لعالم مرادا به العقلا فلا محذور
حينئذ وان لم يجز جمع شي مرادا به العاقل على شيئين لان شيا ليس صفة
ولا علما فلا يجمع بالواو والنون انتهى تلخيصا ولا اشكال في انحصار العالم وان كثرت احاده
وتعددت جمله وافراده باعتبار جهاته في نوعين العالم العلوي اى المنسوب
الى العلا وهو كل ما ارتفع من الفلكيات من سماوات وكواكب وعرش وكرسي
وملائكة وحركات افلاك وغيرها وفيه رد على بعض الفلاسفة كارسطو ومن
تبعه ممن ينتسب الى الاسلام كابي نصر الفارابي وابي علي بن سينا الذاهبين
الى قدم السموات بموادها وصورها واشكالها قدما زمانيا بمعنى عدم سبق العدم
لها فلا ينافي اطلاقهم القول بحدوث ما سوى الله تعالى حدوثا ذاتيا بمعنى
الاحتياج الى الغير ثم هي هنا خالية عن معنى الترتيب والتعقيب او مشتمله
على ذلك على قياس ما مر انفا اى ثم بعد نظرك في احد نوعي العالم وهو العلوي
وتحققك انه مشتمل على جهة مخصوصة وحركات معينة وان بعضه محيط
ببعض وبعضه داخل في بعض وبعضه فوق بعض وبعضه من نور
وبعضه من غيره وبعضه متحرك وبعضه ساكن وتحققك ان تلك الافلاك ان
وان كانت بديعة الاتقان محكمة الاركان حادثة لما اشتملت عليه من امارات
الحدوث وان ما قامت به كذلك انتقل فانظر نظرا اخر موصلا الى حدوث
العالم السفلي اى المنسوب الى جهة السفل وهو كل ما نزل عن الفلكيات
الى التخوم حيث ينقطع العالم من ارض وبحار وصوات وجماد ونبات
وفيه رد على البعض السابق حيث ذهبوا الى قدم الاجسام العنصرية بموادها
شخصا وبصورها الجسمية نوعا وبصورها النوعية جنسا ومعنى قولهم ان
صور العناصر قديمة بالنوع مستمر الوجود بتعاقب افراد الشخصية ازلا
وابدا والافراد الشخصية حادثة وبالجملة لم يخالف من المليين في حدوث العالم
غير من سبق ذكره والرد عليهم يعلم من ابطال التسلسل كما ياتي بيانه ان شاء الله تعالى
فان قلت العالم السفلي يمكن ان يدرك كله بالمعاينة ويعرف حدوث جميعه
بالمشاهدة

جمع العالم

ان نوعها م

٤٩

بالمشاهدة بخلاف العلوي فما باله قدمه عليه قلت للاهتمام بما عساه يخفى
وجه حدوثه لعسر مشاهدة جميعه فان قلت فعلى هذا فالطريق الموصل
الى معرفته قلت انعقاد المماثلة بين العالم السفلي والعلوي على ما سلف بيانه
فائده قال صاحب كشف الاسرار اختلفوا في تفضيل الارض على السما وعكسه
والاكثرون على تفضيل الارض على السما لان الانبيا خلقوا منها وعبدوا الله فيها
ودفنوا فيها فاسيه احرى هذه الارض العليا افضل مما تحتها لاستقرار ذرية
ادم فيها ولانتفاعنا بها ودفن الانبيا بها ومهبط الوحي وغيره من الملائكة
قاله في كشف الاسرار ايضا ويختار بعضهم ان السما الدنيا افضل مما سواها
لقوله تعالى ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح قال الجلال السيوطي قلت ورد
الاثر بخلافه اخرج عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية عن
ابن عباس قال سيد السموات السما التي فيها العرش وسيد الارضين التي نحن
عليها انتهى وههنا فائدتان احداهما مذهب اهل السنة والاشاعرة كما دلت
عليه الاحاديث ان السحاب من شجرة ثمة في الجنة والمطر من تحت العرش
خلافا للحكما والمعتزلة في ان منشاه البحر وانه اجسام ذات خراطيم تاخذ الما
من البحر الملح وتمصه الريح فيعذب وثانيتهما قول الحكما ان الارض طبقة واحدة
ومذهب الاشاعرة ان الارضين طبقات متفاصلة بالذات بين كل ارضين
مسيرة خمس ماية عام كما وردت به الاخبار وعليه فانما جمعت السما وافردت
الارض في بعض الايات لان السموات مختلفة الاجناس بخلاف الارضين
لاتحاد جنسها وهو التراب وذكر بعضهم ان الحكمة في افراد الارض ثقل جمعها لفظا
وهو ارضون انتهى من حواشي القاضي البيضاوي لشيخ الاسلام ثم ذكر جواب
الامر بقوله تجد اى ان امتثلت فنظرت في العالم الذي من جملته نفسك التي
هي اقرب الاشيا اليك واشدها خطورا ببالك حتى لو كنت نائما عنها العقل
فيها لم يتعذر عليك النظر الذي به تتوصل الى حدوثك وعجزك وافتقارك الى موجد
خالق لك علمت وتحققت به اى بما ذكر من نفسك والعالم اى عنه قال
تجريد به او بمعنى في اى تدرك فيه او سببيه وعلى هذا الاخير في الضمير عوده
للنظر صنعا اى مصنوعا على الاول ومنعة على الثاني ولا اشكال على حملها
للسببية مع عود الضمير للنظر واما مع عوده لما ذكر قبل ففيه شي يدفعه
حسن في التاملات ما انت وعلى كل فالمعنى انك بنظرك تتوصل الى علم ان العالم
وان اختلفت جهاته وتباينت صفاته وتشعبت ذواته غير خارج عن
يكون اما عينا ان قامت بذواتها بان تحيز بنفسها غير تابع تحيزها لتحيز
شي اخر عند المتكلمين وبان تستغني عن محل يقومها عند الفلاسفة واما اعراضا

انعقاد

تفضيل الارض على السماء
الارض العليا على ما تحتها
سماء الدنيا على ما سواها

منشا السحاب والمطر

طبقات الارضين وما بينهما

حكمة افراد الارض

Copyright © King Saud University